

عتبة الـمدار

حُسن يوسف ونذور العلافية

عبد الرحمن جمعة الهيتي

ابنتي هي انت الزوجة الودودة وان شاء الله الولود. وما تدري الام ان العتبة هي قول سيدنا ابراهيم لزوجة ابنه اسماعيل حينما زار بيت ابته وسألها : كيف العيش ؟ قالت الزوجة: ليس عندنا زاد ولا مال . داره. كسرت ام العروس القبول لابنتها العتبة يا ابنتي. اجعلها نظيفة وبخريها بالبخور عصر كل خميس .

واردفت: العتبة يا ابنتي لاتخرجي سر زوجك خارجها واجعلي ما يقوله في البيت داخل البيت.. وكري انك وزوجك تملكين الكثير من الزاد والمال ولا تنقصي من حق زوجك امام الضيوف والسائلين. العتبة يا ابنتي هي المكان العالي لتدخلي البيت. فاجعلي بيتك ذام سمو ورفعة وشرف ولا تدخلي عتبة دارك احاديث السوء وما يهكر صفو عيش زوجك ولا تمنعيه من العطاء. وتذكري العروس.. بأن ام عريسها ستضع سيفاً عند عتبة الدار حينما تدخل بيتها الجديد ويسرح ماء عند قدميها كي لا تخرج منه منكرة.

لقد حشرت الام هذه الكلمات في ذاكرة ابنتها. وقيل ان تستسلم للنوم تذكرت وصديقاتها اغاني العشق وما قيل عن عتبة الدار.. فهي مكان للقضاء البريء، ومبى العشاق الغمرين المحرومين من رؤية الحبيب.

نذور العلافية

في اماسي الصيف الهيتي.. يفترش الشباب والفتية الرمال الناعمة الممتدة والمحترقة الفرات المنساب في خدر من قدام مدينة هيت التي تشرفت بعطائه الوفير لها.. وما يمنحه من هبات فهو سر سماحتهم وملهم افكارهم وعالي ثقافتهم وسجاياهم الكريمة. وجرافة ملاعب الفتيان والشباب والفتيات اللاتي كن يسبحن فيه. وسبيل تنقلهم في التجارة والابحار الى المدن القريبة والبعيدة ومنظف جيد للأفرشة وادوات طبخهم واجسامهم. وعذوية مائه الذي لا مثيل له من مياه ثلثي الكرة الارضية. كان الشباب يقضون جل ليالي الصيف عند جرافه متكئين على رمال تلطفة.. حينئذ بهم (بجح) بساتين الرمان والسفرجل والخوخ والتي تسقيها نواعير ولكل بقجة ناعور.

كان القمر يمر عليهم باشعة فضية

بمحاقاته الاربعة.. يؤنسهم في الليالي حين تنساب اشعته البرتقالية اول ظهوره وهو بدر من خلال اشجار النخيل والرمان في قرية الدرستانية يضي على الماء الفراتي جمالا أخذاً يداعب صفحة الفرات والشباب الذين يتكئون على مقاعد زوارقهم المنسابة مع مجرى النهر الهادئ الوديع، او وهم جلوس على معبر المدينة الخشبي.

ففي الاماسي وهم جلوس يتبادلون احاديث في الشعر والادب الشعبي واحاديث في الحب والسفر. وبالتحديد ليالي أيام الخميس يمتعون نظرههم وتسرح افكارهم بمنظر الشموع المضاءة الموضوعه بعناية فائقة على صفحة كرب النخيل او في بواطى العجين المتيرة وهي تطوف جدالاته مضئبة صفحة الماء تنساب منها اشعة تتماوج مع حركة الماء.

انها ندور ترسلها نساء المدينة قرايين عافية لاطفالهم الذين تشافوا وتعاافوا من سخونة انتاب اطفالهم او من اوجاع

عن الروح وما ينتظرها في العالم الآخر، يتناول أيضا عالم الأرواح (العالم السفلي) وألته وحالة الأرواح فيه. يتألف الكتاب من مقدمة وأربعة فصول، في الفصل الأول "التكوين والخلق" يؤكد الباحث أن هناك ثمانية نصوص مسمارية، باللغتين السومرية والأكادية تتناول موضوع خلق الكون بحسب معتقدات حضارة بلاد الرافدين القديمة، من هذه النصوص ما كان التكوين موضوعه الرئيس، ومنها ما يتطرق إلى هذا الحدث الكوني، أو إلى ما يتعلق به، عرضاً. والصف الثاني هذا كان قد دون أصلاً لغاية أخرى غير رواية أحداث خلق الكون.

ويروي الباحث أشهر قصة للخليقة ألا وهي قصة الخليقة البابلية بعد سفر التكوين الوارد في الكتاب المقدس (العهد القديم)، وهي من أهم وأطول قصص التكوين في الحضارات القديمة وأوضحها فكراً على الرغم من التجزؤ الذي وجدت عليه ألواحها الطينية. كتب نص هذه القطعة الأدبية الأسطورية باللغة الأكادية، وبحسب تقليد أدبي رافديني قديم اعتبرت بداية السطر الأول منها عنواناً لها، وهذه البداية تقرأ بالأكادية: "أينما أئش" وتعني بالعربية "حينما إلى العلى".

يتألف نص "حينما إلى العلى" من حوالي ألف سطر مدونة بالخط المسماري على سبعة ألواح طينية. وقد استنسخت هذه الألواح لأكثر من مرة في عصور بلاد الرافدين القديمة. تصف قصة الخليقة البابلية البدء بأنه كان قبل وجود الكون والألوهة العبودة. وكان كل ما وجد كتلة هائلة من المياه البدائية يصعب تحديدها ماهيتها، فهي العماء والسكون، الشبول والغموض، وهي العتق الذي كان مقدرًا أن يزول وإن بعد لأي. وكانت



لوحة للفنان عبدالأمير علوان

الراس، او من بكائهم الذي لا ينقطع في الليل. كان هذا المنظر يمر من امام الشباب وهم يمتعون فيه نظرههم وتسرح افكارهم وتمتعهم سرورا بالغاً.. ويتبعونه بامتداد نظرههم الى ان يصل الى باب دوالي نواعير الدوارة.

ليلة الزوكيا

كانت الطفلة مريم أكثر اخواتها احتفاءً بالمناسبة الفرحة وأكثر التصاقاً بالصينية الكرنفالية المزين وسطها بأغصان اليباس والرمان المضيئة ب جنار الرمان المتفتح حديثاً.. ومريم هذه الطفلة الوديعه اكثر اهتماما بالمواضع الصغيرة التي تحوي الزبيب والحمص واصابع العروس والخرفيش.. وهي الأكثر اهتماما بالشموع المنصبة الملونة وخاصة شمعتي والديها ذواتي اللون الأحمر. كانت تستعجل العائلة بالجلوس حول صينية الزكريا ويانتظار والدها الذي سيتلو آيات من الذكر الحكيم من المصحف الذي وضع بعناية فائقة وسط الصينية.

ويعد صلاة المغرب تجتمع العائلة حول الصينية المضيئة بالشموع الملونة والتي تكلل حاشيتها الملونة المدورة بهالة ضوئية تنير ارجاء البيت القديم في يوم استثنائي لا يتكرر الا مرة واحدة بالسنة وهو يوم اول احد من شهر شعبان تبركا بقدمه ومن ثم احتفاء بمقدم شهر رمضان الكريم.

تقدم الام صحون شوربة العدس (الميدمة) بالدهن وبالصلب الاشقر لتضفي على صحون الحساء شكلا جميلا ورائحة زكية.. وقد لا يمر على هذه الصحون الا من به جوع انهكته السباحة او الركنض او اللعب، لكن العائلة شأنها شأن كل عوائل المدينة محفلة بيوم الزكريا.

الكل بانتظار رب العائلة ليبدأ الاحتفال.. يتقدم محسنا الوضوء ومنتقنه يجلس على (دوشك) الذي عد له متعوذاً ومبسملا ويتلو آيات كريمات وافراد العائلة جلوس. فرحون ومبتهجون بهذه الأمسية وبالصينية المملوءة شموعا متألثة والتي تتوسطها اغصان اليباس والزيتون والرمان والمواضع التي صفت بانتظام وتناسق. اصرت الطفلة مريم واختها على ترتيبها بشكل لا مثيل له. ويعد انتهاء الوالد من التلاوة تختتم بالشكر والدعاء لله نعمه على العائلة وسائر المسلمين وان يعم الخير والرخاء اهل المدينة وسائر المدن.

ثم تبدأ العائلة بالسمر والأحاديث الشيقة على ضوء الشموع وهم يتبادلون ما في المواضع كل حسب ما يفضل ويمشئي من الزبيب الأسود او الاشقر او الحمص او اصابع العروس او الحنطة "المسهاة" على النار ثم ينشد الأطفال.

يا زكريا عودي عليه كل سنة وكل عام نصب صينية ويتمنون العمر المديد للوالدين والاخوة الكبار حتى صلاة العشاء، ولقد كان التهيؤ والاستعداد للاحتفال بهذه الامسية السعيدة يلقي اهتماما خاصا من لدن الفتية والفتيات في كل بيت وحى.. ولقد كانوا يتسابقون في شراء الشموع الملونة والحلويات وما يوضع في الصينية وهم يتفاخرون بشراء ووضع اجود انواع الحلوى والورود وهم يتبادلون وجيرانهم ما وضعوه في صوانيتهم وفي ذلك توثيق لعلاقات الصداقة والمحبة بين ابناء الدرب.

خليل الرفاعي

باسم عبد الحميد حموديا

شكل وجود الفنان الكبير خليل الرفاعي على خشبة المسرح وفي الدراما التلفزيونية لسنوات خلت حضوراً مبهجاً للشخصية الشعبية العراقية بكل طبيعتها وصراحتها وشجاعتها واقترباها من إيقاع الشارع. وكان خليل الرفاعي الذي رحل عنا حديثاً واحداً من النماذج الفنية التي لا يتكرر تكوينها وحسن أدائها وتلقائيتها في تشخيص الأعمال الفنية سواء على صعيد المسرح أو السينما أو الإذاعة أو الشاشة الصغيرة.

ولاشك في ان القدرة على تحريك التضاد وتناقضات الحياة عبر الشخصية الفنية للحصول على البسمة، عمل لا يعد سهلاً إذا ابتعد عن التهريج والإخلال بشخصية الفنان على حساب النكتة والمفارقة، وقد كان خليل الرفاعي دائماً قادراً على تشكيل حضور قوي في الساحة الفنية التي يعمل فيها دون إخلال بشخصيته كفنان ملتزم يحترم ادائه قدراً يحترم جمهوره.

منذ أربعينيات القرن الماضي وخليل الرفاعي الشهير بأبي فارس يعتلي خشبة المسرح في أداء مميز ومنذ بواكير التلفزيون وخليل الرفاعي يقدم شخصية (زعتر) على الشاشة الصغيرة بثت حي ومباشر ويقدم البرامج التلفازية الأخرى بمشاركة زملائه جميل الخاصكي ومحمد القيسي وكامل القيسي وإبراهيم الهنداوي معتنياً بالمشاركة في مسرح الطفل وبطلاً للعديد من مسرحيات الفرقة القومية.

ولد خليل الرفاعي ببغداد سنة ١٩٢٨ وتوفى يوم الأحد الماضي في أحد مستشفيات اربيل وقد كان عازماً قبيل رحيله على التحضير لمسرحية خاصة بالأطفال مليئة بالأمل الذي غاب برحيله رحمه الله لكن أحداً لن ينسى عنايته بتقديم الشخصية الشعبية المميزة عبر أعماله المتعددة التي لن يستطيع أحد اختراقها بكل حيوتها وبساطتها العصية على التقليد وتأكيداها الدائم على حس الإمتاع الذي تتمتع به هذه الشخصية المليئة بالكثير.

الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة

كتبة

عنهم. وأوضح ما عبّر عن ذلك ما ورد في إحدى مرثي (تموز) وهي صدى لمرثي الناس، بقوله إنه حين يموت سوف تبقى أمه بلا ميعل .

وليس لها من يعنى بها ويُسْتدَل على عمق هذه



الألوهة في أنها اعتبرت مسؤولة عن إدارة الكون بجميع ظواهره المعقدة التي تفوق، في تعقيدها، طبيعة الحياة البشرية البسيطة في مظهرها. من هنا فلا بد من أن تتفوق الألوهة على البشر بقدراتها وخلودها، بغير ذلك فإن الكون يصبح عرضة للفوضى والدمار فيما إذا تعرضت للموت.

وهو أمر لا يستساغ حدوثه بالنسبة لمعتقدات السكان القدماء. ومن أجل التوصل إلى فهم مغزى موت الألوهة وتأثيره في حياة البشر، وبيان مدى صحة الرأي السائد حول علاقة ذلك بخصوصية الطبيعة. وقد حدد الباحث الحالات التي حدث فيها موت الالهة أو مقتلها. ومن دراسة هذه الحالات توصل إلى تقسيمها على أربعة مواضيع مختلفة في سياقاتها ومغزاها وتأثيرها في الحياة. هذه المواضيع هي:

- ١- موت الألوهة في أساطير التكوين السفلي.
 - ٢- الانتقال إلى مجمع ألوهة العالم السفلي.
 - ٣- موت الالهة السنوي.
 - ٤- موت الالهة في حوادث متفرقة.
- في الفصل الرابع (الروح والعالم السفلي) يأتي الباحث على شرح نظرية سكان بلاد الرافدين إلى حتمية الموت على البشر. ويرى الباحث بأنه وثيق الصلة بالتراث المدون لحضارة بلاد الرافدين القديمة، ففي مواجهة الموت كانت هناك معاناة وقلق لدى الفرد حينما يفكر بما سيخلفه موته من أثر على أجياله ومعارفه وبالضراغ الذي سيرتبه غيابه

بواد حدوث ذلك مرتبطة بوجود الحركة، التي هي حصيله عمليتين خارقتين هما خلق الكون وانبعاث الحياة.

فكتلة العماء الأولى أزلية الوجود ولم تسبقها حالة تمخضت عنها ولكنها تواجه حتمية الاستنفاذ في خضم هاتين العمليتين الخارقتين اللتين ما كانتا لتتاما بدون وجود كتلة العماء الساكنة. في تلك الكتلة البدائية وجدت المياه ممتزجة، إذ لم تكن مجسدة بقوة واحدة وإنما بثلاثة طوائغيت أو، بحسب التعبير البابلي، "ألوهة عتيقة" هي: أبسو، ممو، تيامة.

وفي الفصل الثاني "الحياة والخصب" يعرفنا الباحث على تصورات حضارة بلاد الرافدين القديمة عن ثبات الكون، وديومة الحياة ومقوماتها، وتكاثر البشر ووفرة مصادر قوتهم، وهي المتطلبات الأساسية للحياة. وطالما نحن نتعامل مع حضارة قديمة ازدهرت في ظل بواكير الوعي الإنساني في العصور التاريخية الأولى، إن ما يلي الخلق هو الإنجاب، وما يلي البزوغ هو النمو، وما يلي الظهور هو الوفرة. وهي مظاهر اعتبرت في العقائد القديمة من مسؤوليات ألوهة الأمومة والخصب.

لقد كانت /تنخرساک/ - الألوهة - الأم، و/انكي/ إله الخصوبة الرئيس. ولكن وجود آراء شائعة ومتداولة من قبل الباحثين حول كون /انانا/ (عشتار) - الألوهة - الأم، وزوجها /دموزي/ (تموز) إله الخصب، جعل الباحث الدكتور نائل حنون يقوم بشرح العقائد الخاصة بألوهة الأمومة والخصب، ويقدم تفسيراً لطبيعة عبادة الإلهين /انانا/ و/دموزي/ وصلتهما بالأمومة والخصب.

ولا يشك الباحث في أن مبعث الاعتقاد بخلود

الصدى الثقافي

الدكتور نائل حنون مؤلف الكتاب أستاذ جامعي عراقي وباحث في تاريخ الحضارات القديمة، له العديد من الأبحاث والمقالات المنشورة في الصحف والدوريات العربية، من كتبه:

"عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة"، "المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة"، "نظام التوثيق الأثاري"، "المعجم المسماري للغات السومرية والأكادية والعربية"، "عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة"، "شريعة حمورابي، ترجمة النص المسماري مع الشروح اللغوية والتاريخية".

وفي كتابه الجديد: "الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة" يتناول الباحث موضوع "التكوين والخلق" وأصل الالهة وخلق الإنسان بحسب تصورات سكان بلاد الرافدين القدماء.

كما يتناول موضوع "الحياة والخصب" ويلقي فيه الضوء على العقائد الخاصة بالخصب وضمان ديمومة الحياة، كما ينتقل إلى بحث "الألوهة والموت" ودراسة صلة الألوهة بالموت. وفي موضوعه الأخير المختص لدراسة الأفكار الخاصة بموت البشر، من حتميته عليهم واستحالة حصولهم على الخلود إلى تصورات

شعراء

كناظم المنظور الكردي

ضيعت عنده أو هواها روعي وتقصد محلها اشتد غرامي.. اعز مقامي.. اسر هيامي والتزامي.. بحب امامي اليحضر الشده أو يحلها واصبحت روعي اليوم عندي هواها خلها بهواها امعزده خلها بهواها والمنظور واحد من الذين استهوتهم قصيدة الشاعر النحوي المرحوم السيد عبد الحسين الشرح التي كتبها عام ١٩٣٧ ياطيب اصواب دلالي كلف لا تلجمه بحطه السماعه فأخذ ينظم قصيدة رائعة امتدادا لقصيدة الشرح يقول المنظور فيها: يا طبيب اسمع والك بالسر ابيع لو تعاهدني على كتمانها لا تظن بدواك كلبى يستريح ادواك مثل العلاج للبطرانه بس طبيب الهوه يعرف ام صحبح ويعرف شهوه دوه الوجعانه هواي مثلك ضيعوا بيه العرف أه من دروب الهوه ومضياعه فكناظم المنظور كتب ما كتب في باب الابودية وفي جميع الاغراض من غزل ومدح وهجاء ونصائح وحكم في قسيميها المولدة والطيقة.

اولع الشاعر الشيخ كاظم المنظور، بالشعر الشعبي منذ الصبا وجالس الكثير من الشعراء وحفظ شعر الكثير ممن سبقوه في هذا الميدان امثال حسين الكردي والحاج زاير الدويج وعبود غفلة وعبد الامير الفتلوي حتى اصبح شاعرا معروفاً يعرف كل الناس في مدن البلاد. طبع له ديوان في ٢١ جزءاً باسم (المنظورات الحسينية) وعرف بكثرة النظم والارتجال وهو سريع النكتة وقد ثبت ذلك في مواقف عدة منها انه طلب منه ذات يوم توليد (ابو ذية) من البيت الشعري للشاعر احمد شوقي الذي يقول فيه: نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء فاجابهم شاعرنا المنظور: حلاة الولف ما يرض بسوماي يخف جدمه ويتابعني بسوماي نظره في سلام في بسوماي كلام وموعد وكعده سوية وقد انشد شاعرنا الكثير في حق الامام علي (ع) ومنها اشودة رائعة جاء فيها: لالا تعذل الروح خلها بهواها لازال نهوه حيدر خلها بهواها عن بني عنده أو هواها تضرب الوادم مثلها اتهم بدروب الموده والهوى يجمع شملها

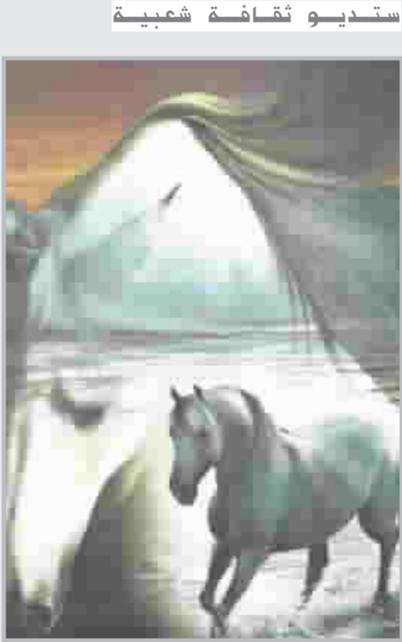
كاظم السيد علي

من يظن ان شعراء الجيل السابق من رجال ادبنا الشعبي لم ينظموا غير الرثاء ولم يبدهوا الا في ميدانه فقط، فظنهم هذا ضرب من الوهم حيث طرقتوا كل ابواب الشعر واغراضه، فالشاعر الشعبي الكبير الراحل كاظم المنظور الكردياني واحد من اولئك الرجال الذين ابدعوا ورفدوا الساحة الشعرية كتب أكثر قصائده الرثائية في حب العترة النبوية الشريفة لكونه نشأ نشأة دينية وحضر المجالس الادبية لأنه ولد في مدينة لها تاريخها الديني العريق. ولقب بالمنظور لكونه تخصص في نظر مرثي اهل البيت.

وهو واحد من الشعراء الذين برزوا في احياء الحركة الثقافية والادبية في مدينتهم كربلاء التي ولد فيها عام (١٨٩٢) وترعرع وعاش حتى مات فيها.



سوق الصفافير



خيول للفنان ع وندي